يرجع الامر كله ويقول واليه ترجعون وهنا رجوع الحق الى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين
فلما خلقهم لم يمكن الا الرجوع اليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فانه ما اوجدهم عبثا فيرجع اليه
سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص من العالم به اذ لا يقبل منه الا هو عليه في نفسه من الاستعداد فيحكم
باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه الا ما يقتضيه طلبه ولما كان الامر على ما ذكرناه وادخل
الحق نفسه تحت طلب عباده فاطاعهم كلفهم ان يطيعوه على السنة الرسل فمن اطاعه فمن اطاعه
منهم ظهر له بصفة الحق الذي ظهر للعباد بها في اعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك
ما السبب الذي ادى هذا العاصي الى ان يعصي ربه فلم يكن ذلك الا لاظهار الحكمة عموم الرجوع
الالهي الى العباد بحسب احوالهم فانه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين
بالمغفرة وان عاقب وظهرت المعصية في اول انسان والاباية في اول جان ثم انتشرت المعاصي في
الانس والجن بحسب الاوامر والنواهي وكان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الالهي اليهم بهذه
المخالفات فلم يقدر مخلوق ان يطيع الله طاعة الله لما يطلبه العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فان
الحال الذي قام فيه العبد اذا كان سوءا فان لسان الحال يطلب من الحق ما يجازيه به ويرجع به
عليه اما على التخيير وليس ذلك الا الحال المعصية القايم بالعاصي واما على الوجوب بالتعيين فالرجوع
الالهي على العاصي اما بالاخذ واما بالمغفرة والرجوع على الطايع بالاحسان فما اعطى الحق برجوعه
للعبد الا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو افصح الالسنة واقوم العبارات فاصل المعاصي في
العباد يستند الى نسبة الهية وهي ان الله هو الآمر عباده والناهي تعالى والمشيئة لها الحكم في
الامر الحق المتوجه على المامور اما بالوقوع او بعدم الوقوع فان توجهت بالوقوع سمي ذلك العبد
طايعا وسمي ذلك الوقوع طاعة فانه طاعت الارادة الامر الالهي وان لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك
الامر عصت الارادة الامر وليس في قوة الامر الحكم على المشيئة فظهر حكم المشيئة في العبد المامور
فعصى امر ربه او نهيه وليس الا للمشيئة الالهية فقد تبين لك من العاصي ومن الطايع والى اي
اصل ترجع معصية المكلف او طاعته فلا رجوع الا لله على العباد ورجوع العباد الى الله برجوع
الحق عليهم كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلولا توبة الله عليهم ما تابوا والتوبة الرجوع فالله
اكثر رجوعا الى العباد من العباد اليه فان رجوع العباد الى الله برجع الله فما رجعوا الى الله الا

باسه

بالله وبعد ان اوجد العالم وابقى الوجود عليه لم يتمكن الا حفظه فانه لا بقاء له الا بالحفظ الالهي فالعبد
يرجع الى الله من نفسه ويرجع الى نفسه من الله والحق ما له رجوع الا الى عباده من عباده فما كانت له
رجعة من نفسه الا الاولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشيئة تقتضي الاختيار لجوزنا
رجوع الحق الى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلب الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيار
في المشيئة لانه محال عليه الجواز لانه محال ان يكون لله مرجح يرجح له امرا دون امر فهو المرجح لذاته فالمشيئة
احدية التعلق لا اختيار فيها وهذا لا يعقله الممكن ابدا الا ان يرجحه الامر الا ان الحق من كونه غفورا ارسل ستره
وحجابه بين بعض عباده وبين احالة رجوع الحق لنفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر والله
غني عن العالمين وهذا ليس يتمكن الحكم به الا ولا عالم او يكون متعلق المشيئة الاختيار وكلا الامرين
مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول والله غني عن العالمين ولا يعلم
صورة الامر كيف هو والمرفوع عنه من العباد هذا الستر اذا قالها قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو
الامر عليه الآن وما كان عليه الامر وترك متعلق غناه فيما بقي من الممكنات لم يوجد فانها غير
متناهية بالاشخاص فلا بد من بقاء ما لم يوجد فيه تتعلق صفة الغنى الالهي عن العالم فان بعض
العالم يسمى عالما فمن فهم الغنى الالهي هكذا فقد علمه واما تنزيه الحق عما ينزهه عباده ما سوى
العبودية فلا علم لهم بما هو الامر عليه فانه يكذب ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا
اعظم ما يكون من سوء الادب مع الله ان ينزهه عما نسبه سبحانه لنفسه بما نسبه لنفسه فيؤمن
ببعض وهو قوله ليس كمثله شيء ويكفر ببعض فاولئك هم الكافرون حقا فيجعل العبد نفسه اعلم منه
بربه نفسه واكثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغي له ان ينسب للحق ما نسبه الحق لنفسه
على حد ما يعلمه الله من ذلك اذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الامر على ما هو عليه وهذا
هو الشرك الخفي فانه نزاع لله خفي في العبد لا يشعر به كل احد ولا سيما الواقع فيه ويتخيل انه في الحاصل
وهو في الغايب ولهذا امر الحق تعالى ان يسبح بحمده بما اثنى على عبده وما وصف تعالى نفسه بشيء الا في معرض
الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق
نفسه واخذ يثني عليه بما يرى انه ثناء على الله والله ما امره ان ينزهه الا بحمده اي بما اثنى على نفسه
به في كتبه وعلى السنة رسله وان من شيء الا يسبح بحمده الا هذا الانسان فان بعضه يسبحه بغير حمده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)